إلياس وإل ياسين[1]

ورد اللفظ فى القرآن فى ثلاث مواضع، فى قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ [الأنعام: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)﴾ [الصافات]، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)﴾ [الصافات].

قال علماء النسب: هو إلياس النشبى، ويُقال: ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون، وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق، فدعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ، وأن يتركوا عبادة صنم طسم كانوا يسمونه «بعلاً»، وقيل: كانت امرأة اسمها «بعل»، فكذّبوه وخالفوه وأرادوا قتله. ويُقال: إنه هرب منهم واختفى عنهم.

وعن هشام بن عمار، قال: سمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال: إن إلياس اختفى من ملك قومه فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين، وحتى أهلك الله الملك وولّى غيره، فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام، وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم، فأمر بقتلهم فقُتِلُوا عن آخرهم.

---

(١) تفسير القرطبى (١٥/ ١١٣ ـ ١١٥)، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٣٨١ ـ ٣٨٤، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٤٥، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٦٦).

ويرى بعض المفسرين: أن (الياسين) هو: ذو الكفل، و(إل ياسين): نبى أيضاً، وأنه جمع للفظ إلياس.

وقد ورد ذكر إلياس فى التوراة باسم «إيليا». وروى عن ابن مسعود، قال: إسرائيل هو يعقوب، وإلياس هو إدريس. وقال ابن عباس: هو عم اليسع.

* * *

اليسع[1]

هو: اليسع بن أخطوب، وهو من الأسباط بن عدى بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

ويُقال: هو ابن عم إلياس النبى ـ عليهما السلام ـ. [قاله الحافظ ابن عساكر]، وقيل: كان مستخفياً معه بجبل «قاسيون» من ملك بعلبك ثم ذهب معه إليها، فلما رُفِعَ إياس، خَلَفَه اليسع فى قومه ونبَّأه الله بعده.

ولم يُعلم أنه أنزل عليه كتاب سماوى، بل كان يعمل بصحف إبراهيم وبالتوراة، وقيل: إن إلياس استخلفه على بنى إسرائيل.

وورد اسم «اليسع» مرتين فى القرآن، فى سورة الأنعام: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾.

وسورة ص: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾.

---

(١) تفسير القرطبى (١٠/ ٣٤ ـ ٣٦)، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٥٩٣، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٦٦).

وقيل: ظل يدعوهم بعد وفاة إلياس حتى قبضه الله إليه، ثم خلف فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الأحداث، وكثرت الخطايا، وكثرت الجبابرة، وقتلوا الأنبياء، وكان فيهم ملك عنيد طاغ.

والثابت: أن اليسع من أنبياء الله فى بنى إسرائيل، وهو من ذرية إبراهيم، وخلف إلياس فى قومه.

* * *

إنجيل[1]

الإنجيل: كلمة يونانية معربة بمعنى: البشارة، وهو اسم يطلق على الكتب التى وضعت بعد زمن المسيح وتقص أحواله وأعماله وأقواله التى وعظ بها، ومعجزاته وخوارق العادات التى أجراها الله على يده.

ويُعرف الإنجيل بـ «العهد الجديد»؛ تمييزاً له عن التوراة أو «العهد القديم». قام بكتابة هذه الأناجيل بعض تلاميذ المسيح وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم حتى قيل: إن الأناجيل بلغت نيفاً ومائة إنجيل، إلا أن الكنيسة المسيحية لا تعترف إلا بأربعة من هذه الأناجيل، واعتُبِرَت الأخرى منحولة، وهذه هى:

١ ـ **إنجيل متى**: وهو أقدمها، كُتب أصلاً باللغة العبرية حوالى عام ٣٩م، والمحفوظ منه ترجمته إلى اللغة اليونانية، أما الأصل العبرى فمفقود. ويحتوى إنجيل متى على (٢٧) إصحاحاً.

٢ ـ **إنجيل مرقص**: وكان مرقص من تلاميذ بطرس الرسول، ألف إنجيله حوالى عام ٦١م. ويحتوى على (١٦) إصحاحاً.

---

(١) القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ٩٤)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبودى، ص ١٣٥، ١٣٦، جروس برس.

٣ ـ **إنجيل لوقا**: من أهل أنطاكية ومن تلاميذ بولس الرسول، ألفه بعد وفاة بولس الرسول وبطرس ويحتوى على (٢٤) إصحاحاً.

٤ ـ **إنجيل يوحنا**: ويُقال: إن يوحنا هو أحد حوارى المسيح، وقيل: إنه أحد مسيحين الإسكندرية ألف إنجيله حوالى عام ٩٦م، ويحتوى على (٢١) إصحاحاً.

ومن الأناجيل الأخرى التى حرقتها الكنيسة: إنجيل برنابا، وإنجيل الصبوة الذى يقص سيرة المسيح فى طفولته وصباه.

* * *

الأنصار[1]

الأنصار لغة: جمع نصير، بمعنى: ناصر. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢)﴾ [آل عمران].

والأنصار لقب اشتُهِرَ به أنصار النبي ﷺ من أهل المدينة، فجرى مجرى الأسماء وتشير إليهم الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكان أهل المدينة ينقسمون إلى قبيلتين؛ هما: الأوس، والخزرج، والثانية الأكثر عدداً.

وقبائل الأوس يرتقي نسبهم إلى بطن عظيم من الأزد القحطانية وهم: بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو إلى مازن بن الأزد وهم أهل عز ومنعة، فيهم عدة أفخاذ؛ منهم: عوف بن مالك بن الأوس، وبنو ضُبَيعَة، وبنو عمرو بن عوف ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، دار الحديث ـ القاهرة، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (١/ ٥٠، ٥١، ٣٤٢، ٣٤٣)، والقاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله (١/ ٢٠٠)، والموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال (١/ ٢٤٥)، دار إحياء التراث.

وكان موطنهم الأصلى «بلاد اليمن»، فهاجروا إلى يثرب وعاشوا مع الخزرج والقبائل اليهودية عشرين سنة، وكانت لهم فيها أيام ومواطن ونشبت الحروب بينهم وبين الخزرج فى الجاهلية، ومنها: «يوم بُعَاث»، و«يوم الدرك»، و«وقعة الحديقة».

وكانت الأوس حلفاء لمزينة، وبنى قريظة، وبنى النضير.

وفى الجاهلية، كانوا يعبدون مناة، ومنهم: أبو عامر الراهب، والنصف الثانى من الأنصار، هم: قبيلة الخزرج، وكذلك هم بطن من الأزد من القحطانية.

وكانوا يسكنون المدينة مع الأوس. ومنهم: سعد بن عبادة، وكانوا يحجون ويقفون مع الناس، فإذا نفروا، أتوا مناة، حلقوا رؤوسهم عنده، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك.

ودخلت القبيلتان الإسلام، فشهد بيعة العقبة الأولى من الأنصار ١٢ رجلاً، منهم رجلان من الأوس.

وشهد البيعة الثانية من الأنصار ٧٣ رجلاً، منهم ١١ رجلاً من الأوس.

وشهد غزوة بدر ٣١٤ رجلاً، سنهم ٢٣١ من الأنصار، ٨٣ من المهاجرين.

وقضى الإسلام على الفرقة بين الأوس والخزوج بعد دخولهم الإسلام، وسموا بـ «الأنصار».

وجاء لفظ الأنصار في القرآن مرتين المرة الأولى:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والمرة الثانية: قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]. السالف ذكرهم.

* * *

أيوب[1]

قال ابن إسحاق: كان رجلاً من الروم. وهو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

وحكى ابن عساكر: أن أمه بنت لوط ـ عليه السلام ـ. وقيل: كان أبوه ممن آمن بإبراهيم ـ عليه السلام ـ يوم أُلقى فى النار فلم تحرقه.

وكان يقيم فى بلاد أدوم الواقعة فى شمال الخليج [العقبة] ببلاد الشام، وهو من الأنبياء الذين جاء ذكرهم فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع (النساء: ١٦٣، والأنعام: ٨٤، والأنبياء: ٨٣، و ص: ٤١).

واختلفت الروايات المسيحية فى حقيقة أيوب وزمنه، بل وفى وجوده، فقيل: إنه عوض بن ناصور أخى إبراهيم، وقيل: هو أيوباب حفيد عيسو بن إسحاق، وقيل: كان معاصراً لموسى أو لسليمان.

وسفر أيوب من أسفار التوراة ويحتوى على ٤٢ إصحاحاً، تضمنت قصة أيوب وما جرى، بينه وبين أصحابه

---

(١) تفسير القرطبى (١١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٣)، دار الحديث ـ القاهرة، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ٢٣٠، ٢٣١)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٥٤، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٢١٧، ٢٢٣، والموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال (١/ ٢٩٢)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

كما تصف تقواه وصبره ومخاطبته الله.

ويصور لنا القرآن ابتلاء أيوب بالضرّ الذى أصابه بالأذى فى جسده وماله وأهله، وأن الشيطان وسوس له كثيراً ليفتنه، وينال من إيمانه بعد أن فقد أولاده، وزالت نعمته، وتنكرت له زوجته، ولكنه كان مثال الصبر الجميل، والإيمان الراسخ المكين، حتى قال الله تبارك وتعالى فى حقه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص]. ولما طال صبره، دعا ربه - عز وجل -: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء]، فعافاه الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء]. وهذا هو جزاء الإيمان الخالص والصبر الجميل الذى يأتى معه الفرج دائماً.

ذكر الآيات الواردة فى ذكر أيوب - عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ﴾ [النساء: ١٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾ [ص].

* * *

بابل[1]

من أعلام القرآن، ورد ذكرها في القرآن في سورة البقرة (١٠٢): ﴿وما أُنزِلَ على الْمَلَكَيْنِ ببابلَ هاروتَ وماروتَ وما يُعَلِّمَانِ من أحدٍ حتَّىٰ يقولا إنَّما نحنُ فتنةٌ فلا تكفُرْ﴾.

وبابل: مدينة ودولة ذات حضارة قديمة، ازدهرت في وادي الفرات الأوسط. أطلق عليها العرب اسم: «بابل»، واشتهرت بحدائقها المعلقة التي اعتبرت إحدى عجائب العالم القديم.

واشتهرت ـ أيضاً ـ بحياة البذخ والرفاهية حتى رويت عنها القصص والأساطير، وقيل: إن نوح ـ عليه السلام ـ سكنها بعد انحسار الطوفان، ومنها تفرّق أبناء نوح، ومن ثم [تبلبلت ألسنتهم].

وتذكر مصادر التاريخ: أن إبراهيم الخليل، هاجر في صباه إلى أرض بابل، وفيها تزوج ودعا ملكها إلى عبادة الله، فلما عارضوه، رحل إلى فلسطين ومصر.

ومن الحقائق التاريخية: أن الملك بختنصر الذي حكم بابل

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٧٥)، والقاموس الإسلامي (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٤)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٥٦، ومعجم الحضارات السامية، ص ١٩٣ ـ ١٩٦.

٤٣ سنة، استولى على القدس عام ٥٩٧ ق.م، ثم عاد وضمها إليه عام ٥٨٦ ق.م، وأخذ من فيها من اليهود أسرى ورقيقاً إلى بابل بعد تخريب معابدهم ويسمى هذا فى تاريخ اليهود بـ «السبى البابلى».

وقيل فى تسمية بابل بهذا الاسم: لتبلبل الألسن بها حين سقط صرح نمروذ، وقيل: سُمِّى به؛ لأن الله تعالى لما أراد أن يخالف بين ألسنة بنى آدم، بعث ريحاً فحشرتهم من الآفاق إلى بابل، فبلبل الله ألسنتهم بها، ثم فرقتهم تلك الريح فى البلاد، والبلبة: التفريق.

وقال ابن عباس: إن نوحاً ـ ﷺ ـ لما هبط إلى أسفل الجودى، ابتنى قرية وسماها ثمانين، فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة؛ إحداها: اللسان العربى، ولذا سُمِّيت «بابل».

* * *

بَدْر[1]

بالفتح ثم السكون؛ قال الزَّجَّاج: بدر أصله الامتلاء، يُقال: غُلام بدر، إذا كان ممتلئاً شاباً لحماً، وعين بدرة، ويُقال: بدر فلان إلى الشيء وبادر إليه: إذا سبق، وسمِّيَ بيدر الطعام بيدراً؛ لأنه أعظم الأمكنة التى يجتمع فيها الطعام، ويُقال: بَدَرتْ من فلان بادرة؛ أى: سبقت فَعْلة عند حَدة منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا**﴾ [النساء: ٦]؛ أى: مسابقة لكبرهم، وسمّى القمر ليلة الأربعة عشر بدراً؛ لتمامه وعظَمه.

وبَدْرٌ: ماء مشهور بين مكة و المدينة، أسفل وادى الصفراء، بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة. ويُقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بنى ضَمُرَة سكن هذا الموضع فنسب إليه، ثم غلب اسمه عليه.

وببدر كانت الغزوة المباركة التى أظهر الله بها الإسلام

---

(١) تفسير القرطبى (٤/ ٢٠١)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٥٩، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ٢٨٧)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٣).

وفرَّق بين الحق والباطل، في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، وبين بدر والمدينة سبعة بُرُد: بريد بذات الجيش، وبريد عبود، وبريد المرغة، وبريد المنصرف، وبريد ذات أجذال والمعلاة والأثل، ثم بدر وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى والثانية: كله موضع واحد، ونُسِبَ إلى سُكنى الموضع أبو مسعود البدرى.

ووردت بدر مرة واحدة في القرآن فى سورة آل عمران: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران].

وسورة الفرقان تحكى وقائع غزوة بدر كاملة دون التصريح باسم بدر، وهى تقع فى الجنوب الغربى للمدينة، وحضرها من المسلمين ٣١٤، ومن المشركين ٩٥٠ رجلاً.

واستشهد من المسلمين ١٤ رجلاً، وقُتِل من المشركين ٨٠ رجلاً، منهم: أبو جهل، وأمية بن خلف، وأبو البخترى، وعتبة، وشيبة.

وبدر من الناحية الجغرافية تقع على سهل لين تحيط بشماله الشرقى مرتفعات العدوة الدنيا، وغربه كثبان العدوة القصوى، وهى اليوم قرية خالية، بها قبور شهداء هذه الغزوة.

* * *

بَكة[1]

بكة: موضع البيت، ومكة سائر البلد، [عن مالك بن أنس].

وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت، وقال مجاهد: بكة هى مكة، فالميم على هذا مُبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازب ولازم. وقال الضحَّاك: بكة مشتقة من البَكِّ وهو الازدحام. تقول: تباك القوم: ازدحموا. وسميت بكة؛ لازدحام الناس فى مواضع طوافهم، والبك: دقّ العنق.

وقيل: سميت بذلك؛ لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم.

وقال عبد الله بن الزبير: لم يقصدها جبَّار قط بسوء إلا وقصمه الله عز وجل. وأما مكة فقيل: إنها سميت بذلك؛ لقلة مائها؛ وقيل: لأنها تمكّ المخ من العظم مما ينال قاصدها من المشقة. من قولهم: مككت العظم: إذا أخرجت ما فيه. ومك الفصيل ضرع أمه، وامتكه: إذا امتص كل ما فيه من اللبن

---

(١) تفسير القرطبى (٤/ ١٤٦، ١٤٧)، ط. دار الحديث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٧٤، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبودى، ص ٨٠٦، جروس. برس، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٩٧٣)، دار التراث، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (٥/ ١٨١ ـ ١٨٨)، ط. دار صادر، بيروت.

وشربه. وقيل: لأنها تَمُكّ من ظلم فيها؛ أى: تهلكه وتنقصه.

ومكة فى أول أمرها، كانت وادياً يُعرف باسم (ذى طوى)، وأطلق عليها القرآن (أم القرى)، و(البلد الأمين).

أول من سكنها: العمالقة وقبيلة جرهم، وقد جاء إليها خليل الرحمن إبراهيم مع زوجته هاجر وولده إسماعيل ثم تركهما، وفجر الله بها عين زمزم؛ إكراماً لهما. فاجتمع حولها الناس ورجع خليل الرحمن فى المرة الثانية مأموراً برفع القواعد من البيت.

وأول من ولى أمر البيت عمرو بن لحى من قبيلة خزاعة، وكان سيداً مطاعاً مسموع الكلمة بين العرب وهو أول من غيَّر دين إبراهيم.

وولد بها الرسول ﷺ، ومكث يدعو بها ثلاث عشر سنة وهاجر منها إلى المدينة، ثم عاد وفتحها فى العام الثامن من الهجرة، وحطم ما بها من أصنام.

وفى السنة الأخيرة من حياته ﷺ زار مكة ليحج حجة الوداع ويعلّم الناس مناسك الحج، وصارت الكعبة من يومها مثابة للناس وأمنا.

وقال بطليموس: مكة طولها من جهة المغرب ثمانى وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل: إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريّا، بيت حياتها الثور، وهى فى الإقليم الثانى.

* * *

البيت العتيق[1]

البيت العتيق؛ أى: القديم، والمقصود به: الكعبة، أو بيت الله الحرام، وخصّت الكعبة دون بيوت الله بهذه الصفة؛ لأنها أقدم بيوت الله، وردت كلمة البيت العتيق فى القرآن مرتين فى سورة الحج، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣)﴾ [الحج].

ويسمى أيضاً: البيت الحرام، أو بيت الله الحرام، والمقصود به: الكعبة، نعت بالحرام؛ لأن الله حرّم فيه القتال والصيد وما حرم الله جاء ذكره فى القرآن مرتين فى سورة المائدة: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾. كما يُطلق على الكعبة: البيت العتيق، والبيت المعمور، والبيت معرف بـ «أل».

ويسمى أيضاً: الكعبة: سميت الكعبة كعبةً؛ لأنها

---

(١) تفسير القرطبى (٦/٣٠٥، ٣٠٦)، ط. دار الحديث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٤٥٤، ٤٥٥، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/٤٠٣)، ولسان العرب، لابن منظور (١/٧١٨، ٧١٩)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبودى، ص ٧١٧، جروس. برس، طرابلس، لبنان، ومجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ولطائف الأنوار، الكجراتى (٤/٤٠٧)، ط. دار الكتاب الإسلامى، القاهرة.

مربعـــة، وأكثر بيوت العرب مُدوّرة، وقيل: إنّما سميت كعبة؛ لنتوئها وبروزها، فكل ناتئ بارز كَعب، مستديراً أو غير مستدير، ومنه: كعْب القدم وكُعوب القناة وكعب ثدى المرأة إذا ظهر فى صدرها. والبيت سُمِّىَ بذلك؛ لأنها ذات سقف وجدار، وهى حقيقة البيتية وإن لم يكن بها ساكن. وسمّاه ـ سبحانه ـ حراماً؛ بتحريمه إياه، قال النبى ﷺ: «**إنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمها الناس**».

والكعبة رمز وحدة المسلمين وقبلتهم، وهى بناء مكعب الشكل قائم وسط المسجد يطوف حولها الطائفون، والكعبة أربعة أركان، يسمى كل ركن منها باسم الجهة التى تقابله، فالركن الشمالى الشرقى يسمى بالركن العراقى، والركن الشمالى الغربى يسمى بالركن الشامى، والركن الجنوبى الغربى يسمى بالركن اليمانى، والركن الجنوبى الشرقى يسمى بالركن الأسود؛ لوجود الحجر الأسود به، والجزء المحصور بين الركن الأسود وباب الكعبة يسمى الملتزم، والحجر الأسود بيضاوى الشكل أسود اللون يميل إلى الحمرة ويبلغ قطره ٣٠ سم، وهو مجوف قليلاً من الوسط، وقد وضعه سيدنا إبراهيم فى أقرب الأركان إلى الباب؛ ليكون مبدأ الطواف حول الكعبة فيما يُعرف بـ «المطاف».

وورد لفظ الكعبة مرتين فى سورة المائدة [٩٥، ٩٧]: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾.

* * *

تُبَّع[1]

تُبَّع: هو أحد ملوك اليمن الحميريين، ثم صار لقب أعاظم ملوكهم، وينقسم حكمهم إلى عصرين: العصر الأول ويُعرف باسم «ملوك سبأ وريدان»، وكان هم الملوك فيه منصرفة إلى التجارة. أمَّا العصر الثانى: ويعرف حكامه باسم ملوك التبابعة، فكانوا أهل حروب وفتوح، وامتدت دولتهم إلى بلاد الحجاز واليمامة وما بينهما من قبائل العرب العدنانية.

ومن أشهر ملوكهم: الصعب ـ ذو القرنين ـ الذى نسب إليه الكثير من الفتوحات العظيمة ـ فى الشرق والغرب. ويُقال: إن عرشه كان من الذهب المرصع بالدرّ والياقوت والزُمرد والزبرجد.

والتبع ـ أيضاً ـ ضرب من الطير، وقال السهيلىّ: تُبَّع اسم لكل ملك من ملوك اليمن والشُحْر وحضرموت. وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تُبَّع، قاله المسعودى.

فمن التبابعة: الحارث الرائش، وهو ابن همال ذى سدد، وأبرهة ذو المنار، وعمرو ذو الأزعار، وشمر بن مالك، الذى

---

(١) تفسير القرطبى (١٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٨٤، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ٤٣٧)، ومجمع بحار الأنوار، للكجراتى (١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠).

تُنسب إليه سمرقند، وأفريقى بن قيس، الذى ساق البربر إلى أفريقية من أرض كنعان وبه سميت إفريقية.

وروى عن النبى ﷺ: «**ولا أدرى أتُبّع لعين أم لا**». وروى عنه أنه قال: «**لا تَسبُّوا تُبَّعاً فإنه كان مؤمناً**»، فهذا يدلّ على أنه كان داخلاً بعينه وهو ـ والله أعلم ـ أبو كرب الذى كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها، ثم انصرف عنها لما أخبر أنه مُهاجر نبى اسمه أحمد.

واختلف هل كان تُبَّع نبياً أو ملكاً، فقال ابن عباس: كان تُبَّع نبيًّا. وقال كعب: كان تُبَّع ملكاً من الملوك، وكان قومه كهّاناً، وكان معهم قوم من أهل الكتاب، وحكى قتادة أن تُبَّعاً كان رجلاً من حمير، سار بالجنود حتى عبر الحيرة وأتى سمرقند فهدمها. حكاه الماوردى.

وقيل: سمِّىَ أولهم تبعاً؛ لأنَّه اتبع قرن الشمس وسافر فى الشرق مع العساكر.

* * *

التوراة[1]

كلمة مستعربة من أصل كلمة «تورا» العبرية بمعنى قانون. ويُقصد بالتوراة: كتاب العهد القديم تمييزاً له عن كتاب «العهد الجديد» أو الإنجيل. ويؤلفان معاً «الكتاب المقدس»، ويقسم إلى ٢٤ سفراً عن اليهود، ٣٩ سفراً عن النصارى.

وتعرف الأسفار الخمسة الأولى باسم «أسفار موسى»، وهى مدونة أصلاً بالعبرية، بينما أسفار العهد الجديد مدونة باليونانية، ومع أن اليهود ينسبون تدوين التوراة إلى موسى ـ عليه السلام ـ، إلا أن التحقيق التاريخى يؤكد أنها دُوِّنَت فى أزمنة متأخرة بأيد مختلفة؛ لاختلاف أسلوب تدوينها.

وتشتمل التوراة على مجموعة من أخبار وقصص وتشريعات تكررت فيها رواية الأحداث والأحكام مما يؤيد قولنا السابق.

ووردت كلمة التوراة فى القرآن (١٨) مرة، منها عشرة مواضع وردت منفردة، وسبعة مواضع وردت فيها معطوفة

---

(١) معجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٢٨٦، جروس برس، بيروت، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/٥٠٩)، ط. مكتبة النهضة المصرية)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٥٧٢.

بكلمة إنجيل، ووردت مرة واحدة معطوفاً عليهما كلمة القرآن فى سورة التوبة.

ترجمت التوراة إلى العربية، فى عهد الرشيد، وقام بالترجمة «أحمد بن عبد الله بن سلام»، كما نقلها عن العبرية «أبو كثير يحيى بن زكريا»، و«سعديا بن يعقوب».

وترجمت عن اللاتينية بالأندلس إبان القرن الرابع، وممن شرحها: «مهذَّب الدين يوسف بن أبى سعيد الطيب»، وكذا «ابن منجا السامرى الحرانى».

ويُستعمل لفظ «التوراة» كذلك بـ «الناموس» اسماً مرادفاً للتوراة.

الآيات الواردة فى ذكر التوراة:

فى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۝٣﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [آل عمران: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ﴾ [آل عمران: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ [آل عمران: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ﴾ [المائدة: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ﴾ [المائدة: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ﴾ [التوبة: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [الصف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الجمعة: ٥].

* * *

ثمود[1]

ثمود: جد جاهلي، وإليه تُنسب قبيلة ثمود من قبائل العرب العاربة (البائدة)، ويُقال: هو ثمود بن عامر بن إرام، عاش بنوه ببابل قبل عهد موسى ـ عليه السلام ـ ثم انتقلوا إلى موضع يُعرف بالحجر (أو مدائن موسى، أو دومة الجندل)، بين الأردن وشمال الحجاز، وبنوا مساكنهم منقورة في صخور الجبال على غير بعيد من تبوك وتيماء، وكانت لهم حضارة وكتابة خاصة بهم، ولكنهم انقرضوا قبل التاريخ المسيحي، وقيل: بعده.

ورد ذكر ثمود منفرداً أو مقروناً باسم عاد في (٢٦) موضعاً في القرآن الكريم، وفي بعضها تفصيل لقيام نبيّ بينهم يدعى صالحاً كان معجزته أن أخرج من الصخرة ناقة عشراء،

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٠، ٥١)، ط. دار الحديث، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدي، ص ٩٩، ط. دار العقيدة، ومعجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة، ص ١٥٢، ط. مؤسسة الرسالة، ط ٣ ـ ١٩٨٢م، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٠٥)، والقاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله (١/ ٥٤٢، ٥٤٣)، والموسوعة العربية الميسّرة، محمد شفيق غربال (١/ ٥٨٢)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وصُبح الأعشى، للقلقشندي (١/ ٣١٣)، ط. الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٩٢.

ولكن ثمود عقرتها فأهلكهم الله وقضى عليهم، قيل: بالصاعقة، وقيل: بزلزال. قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

والحجر: ديار ثمود، وهى بين مكة وتبوك، وهو الوادى الذى فيه ثمود، وثمود ـ كما قلنا ـ هو قوم صالح، ومرَّ رسول الله ﷺ والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ديار ثمود أثناء سيره لتبوك وقال لهم: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حَذَراً أن يصيبكم مثلُ ما أصابهم**». ثم زجر فأسرع.

وكان هلاك ثمود فيما بين عامى (٤٠٠، ٦٠٠ م).

وورد لفظ ثمود فى القرآن فى (الأعراف: ٧٣، والتوبة: ٧، وهود: ٦١، ٦٨، ٩٥، وإبراهيم: ٩، والإسراء: ٥٩، والحج: ٤٢، والفرقان: ٣٨، والشعراء: ١٤١، والنمل: ٤٥، والعنكبوت: ٣٨، وص: ١٣، وغافر: ٣١، وفصلت: ١٣، ١٧، والذاريات: ٤٣، والنجم: ٥١، والقمر: ٢٣، والحاقة: ٤، ٥، والبروج: ١٨، والفجر: ٩، والشمس: ١١).

الآيات الواردة فى ذكر ثمود:

فى قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ [التوبة: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) ﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) ﴾ [الفرقان].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ

اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) ﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) ﴾ [ص].

وقوله تعالى: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) ﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) ﴾ [فصلت].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) ﴾ [ق].

وقوله تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) ﴾ [الذاريات].

وقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) ﴾ [النجم].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) ﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) ﴾ [الحاقة].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥)﴾ [الحاقة].

وقوله تعالى: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨)﴾ [البروج].

وقوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)﴾ [الفجر].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١)﴾ [الشمس].

* * *